

رأيت موضعي بجہنم

info@darak-egy.com

010 27251915 --02 24832669

51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.



رأيت موضعي بجهنم

الشيماء السيوفي

تصميم الغلاف : كريم آدم

تدقيق لغوي : أحمد أسامة

رقم الإيداع : 2016 / 26385

الترقيم الدولي : 1 – 7 – 85316 – 977 – 978

الطبعة الأولى : 2017

الشيء السيوفى

رأيت موضعى بجهنم

رواية



إهداء

إلى الذي إن سُئِلْتُ عنه.....رمزت رمزاً و لم أسَمِّي

يا موضع الناظر من ناظري ويا مكان السرّ من خاطري
يا جملة الكلّ التي كلّها أحبّ من بعضي ومن سائري

.. بل إنهما ظهرتنا هناك بالفعل، لكنهما ظللتا تقتربان، أو تتضخمان بسرعة، حتى احتلتا المساحة البصرية الكاملة لكل من المرأتين المدعورتين، لتختفيا بعدها فجأة، هما وهبّة الهواء الباردة التي اختفت كما ظهرت بالتزامن معهما. وكل هذا لا يعني إلا شيئاً واحداً ..

أنه، بسم الله الرحمن الرحيم، كان هناك شيء بالفعل يقف عند النخلة المائلة .. وأن ذلك الشيء، والعياذ بالله، قد مر من بينهما.

(1)

عشقتك عيني فابتليت بصحوتي ... حاشا لعين شاهدتك تنام

القاهرة (2014)

لعت (دنيا) في سرها حرارة الجو وهي تسير بخطوات سريعة نحو شؤون الطلاب في الحرم الجامعي، رأسها مغطى بحجاب أسود أنيق، يتناقض في شدة مع بياض وجهها ليجعله أكثر إشراقًا، لكنه في نفس الوقت يمتص حرارة أعلى تركت كل وجهها على بياضه فيما عدا خديها اللذين أضاف لهما الحر والعصبية، حمرة طبيعية زائدة، فوق الحمرة التي وضعتها هي فوقهما قبيل تركها للمنزل.

وصلت لشؤون الطلاب لتصطدم بالازدحام، وتلعن نفسها هي كذلك لتأخرها. قطبت جبينها وهي تدرك أنه لا خيار أمامها سوى الصبر، فالיום هو آخر فرصة لها كي تدفع المصروفات، ولا يوجد لديها أي فراغ آخر في أي يوم يليه، حتى تنتهي مهلة الدفع. اقتربت لتقف في ذيل طابور الطالبات الطويل أمام منفذ كلية الآداب، وبحثت بعينها عن أي واحدة من صديقاتها أو أي شخص تعرفه فلم تجد. فتحت حقيبتها لتعد نقودها للمرة الثالثة منذ خروجها من المنزل، حيث أخذت مبلغًا محترمًا من المال، مازالت تخشى أن يكون المطلوب أكثر منه. لذلك رفعت رأسها وتنحنحت قليلًا قبل أن تقول:

-هي المصاريف كام السنة دي؟

لم يكن سؤالها موجّهًا لشخص بعينه، بل لأي متطوع بالإجابة.

-بيقولوا زادت حوالي 100 جنيه عن السنة اللي فاتت

التفتت لمصدر الإجابة التي أتت من طابور الطلاب الملاصق لطابورها، من شاب طويل عريض الكتفين، يبدو أنه الوحيد الذي سمعها من بين الموجودين، أو الوحيد الذي اهتم أن يجيبها ربما.

- وده لكل الكليات بكل أقسامها؟

- مش متأكد بصراحة، بس أظن أه

هزت رأسها شاكرة فجاوبها بابتسامة مهذبة ليعود كلاهما وينظر أمامه، كل إلى طابوره الطويل. مضى الوقت ببطء و(دنيا) تشعر أن طابورها لا يحرز تقدماً يُذكر، خاصة بالمقارنة مع المجاورين له. شبت على أطراف أصابعها عليها ترى أو تستنبط سبباً للتأخير فلم تفهم شيئاً. بدأت تشعر بشيء أشبه بالدوار جعل جسدها خفيفاً ورأسها معدوم الوزن. نظرت للطابور المجاور لتجد الشاب الذي رد على سؤالها، وكان بمحاذاتها وقتها، وقد صار على بعد طالبين أو ثلاثة فحسب من المنفذ.

ازداد إحساس الدوار بشدة وصاحبه غثيان عنيف، دارت برأسها قليلاً إلى الخلف لتصطدم عينها بعدد يلماها من الطالبات يفوق بكثير من يسبقها، لو خرجت الآن منه فقد ضاعت كل وقفها، حتى لو عاودت أخذ دور بعد أن تتحسن، وبحسبة بسيطة أدركت أنها ستجد نفسها وصلت أخيراً إلى المنفذ في الوقت الذي تهم فيه موظفته العابسة بركوب الميكروباص المتجه إلى منزلها.

تشبثت بالحاجز المعدني القصير بين الطابورين، وهي تشعر أن العالم الخارجي يتعد في ضوضاء استاتيكية غريبة. ولسبب ما، ربما لأنها تراه أمامها، أو لأن عقلها احتفظ بذكرى قصيرة مسجلة له، وجدت نفسها تعود

وتنتبه للشاب الذي أجابها. لم تستطع طلب المساعدة لخجل أو ضعف، وتساءلت إن كان هناك من سيساعدها أصلاً، وكل من حولها أغراب لا تعرفهم، ولكن بدا وأن عقلها المشوش قد خلط عليها الأمر ليعطيها إشارات زائفة أن ذلك الشاب ليس بغيرب، وأن النجدة آتية، أو يجب طلبها، من عنده.

نظرت له بصعوبة وقد بدأ بصرها يتضرب، يحدث شخصاً بجواره مضاحكاً إياه على ما يبدو، ومشيراً بيده إلى شيء ما خلفهما. حانت منه التفاتة قصيرة عابرة إلى الخلف جعلته يعيدها مرة أخرى بقوة بعد أن اصطدمت عيناه بوجهها الشاحب وعينها الزائغتين. رأت عينيه تتسعان قليلاً وفمه ينفرج ليقول عبارة لم تسمعها إلا بعد أن أعادها عليها للمرة الثانية:

- إنتي كويسة؟

لم تجب، بل لم تستوعب في البداية سبب اتساع عينيه ثم ما لبثت أن التقطت أذنها رنة القلق الخفيفة في سؤاله والتي تحولت سريعاً إلى الحزم وهو يمد يده نحوها قائلاً:

- هاتي إذن الدفع وروحي اقعدي

بدا لها العرض مغرياً بقدر ما هو غريب، لتفكر قليلاً أتقبله أم لا، وتتردد وهي ترفع يدها بالإذن قليلاً، فخفض الشاب عينيه إليها بتردد قبل أن يمد يده هو ببطء وحذر ليلتقط الورقة الصغيرة من بين أصابعها بخفة، ودون أن تلمس أصابعه أي جزء من يدها.

- روجي اقعدي

قالها بحزم هادئ يحمل شعرة حنان لم تعرف من أين التقطتها بالضبط، فملامحه وعيناه ظلت تحمل تعبيراً هادئاً أميل للبرود، ولا يشي عن أي شيء، لكنها لم تفكر في الأمر كثيراً وهي تشعر أن ذلك الإذن كان حملاً ثقيلاً ألقته عن كاهلها، لتصب تفكيرها في البحث عن أقرب مكان يصلح للجلوس، ومن حسن الحظ وجدت مقعداً خشبياً أوصلتها له خطواتها القصيرة المرتعشة أخيراً في الوقت المناسب، لتلقي نفسها عليه وهي تحمد الله في سرها.

احتارت قليلاً وهي لا تدري ما يجب عمله، ولا إن كان من الأفضل أن ترتاح قليلاً ثم تهض بنفسها للبحث عن الشاب، أم تثبت في مكان واحد كي يعثر عليها هو. ولكن كيف؟ هل يعرف شكلها جيداً؟ والأدهى، هل تعرف هي شكله أصلاً؟ هي لا تذكر من ملامحه سوى أنه أبيض البشرة أسود الشعر، طويل القامة عريض الكتفين، عظيم، علمها فقط أن تبحث عنه بين كل شاب طويل أبيض ذو شعر أسود يمر من أمامها، يعني نصف الشعب المصري مثلاً، أو ثلاثة أرباع الجامعة!

ضغطت على دماغها المضغوط عليه أصلاً، وهي تحاول تذكر أي تفصيلاً أخرى في شكل الشاب أو هيئته، ملابسه، أي شيء، لون عينيه لم يسجل في ذاكرتها في المرة الأولى التي نظرت فيها إليه، أما في المرة الثانية، فقد كانت عاجزة عن رؤية ملامحه بوضوح أصلاً، فضلاً عن تخزين أي منها في مخها.

هي تذكر اللون الأبيض، لم يكن منبعثاً من وجهه فقط، بل كانت هناك هالة بيضاء مشوش في مكان ما، ملابسه ربما، والتي تذكر أنها كانت مهندمة أنيقة وتبدو غالبية الثمن. اتسعت عينها عند ذكر المال، لتتذكر أيضاً أنها لم تعط الشاب أي نقود، فلا ريب أنها تبدو قليلة الذوق أو بلهاء جداً في نظره

الآن، خاصة وهي لا تعرف فعلاً إن كان يحمل في جيبه ما يغطي مصاريفهما معاً، حتى وإن بدا ثرياً أو ميسور الحال كما يظهر على ملبسه وهيئته.

اندمجت في أفكارها حتى شردت عينها رغماً عنها وسط محاولاتها البائسة للتدقيق في كل ما رّ تنطبق الأوصاف عليه. مرت برهة قصيرة من الوقت بدت لها طويلة بشكل مقلق، لكن قلقها ذاك لم يفلح، على شدته، في انتزاعها من شرودها، حتى أنها لم تلاحظ ظهور الشاب من خلف ركن المبنى القريب، وهو يضع يده اليمنى فوق عينيه وكأن يتقي الشمس أو يدقق بصره الذي راح يجيله ببطاء بين الجالسين على المقاعد حتى توقف عندها، ليقترّب منها بهدوء حتى يدخل مجال بصرها، ويأتمها صوته يقول:

- عاملة إيه دلوقت؟

أجفلت قليلاً وفتحت فمها لكنه لم يمهلها لتجيب، أو بدا وكأنه لا ينتظر أن تفعل، وهو يجلس على مسافة متوسطة منها على نفس المقعد، ويضع في يدها شيئاً، بنفس الخفة التي التقط بها إذن الدفع منها، قائلاً:

- إشرى ده

تبينت ما بيدها لتجدها علبة عصير صغيرة، ولتلتفت إلى الشاب وهي تهم بقول شيء ما هذه المرة، عبارة شكر أو اعتذار، أو حتى إجابة عن سؤاله على الأقل، إلا أنه عاجلها ثانية وهو يضع بالقرب منها زجاجة مياه صغيرة ويعود ليقول:

- خلي دي كمان معاكي، بس اشربي شوية عصير الأول

أنهى عبارته ليبعد عينيه عنها مرة أخرى ويولي اهتمامه لجيب قميصه يبحث فيه عن شيء ما. أما هي فقد كان وعيها يعود تدريجياً وعقلها يستعيد

إدراكه الذي أدهشته مفاجآت هذا الشاب، الواحدة تلو الأخرى. استخرج من جيبه أخيرًا ورقة صغيرة مد يده بها إليها وهو يقول:

- الوصل

مدت يدها لتلتقط الإيصال وهي تراقبه في صمت ذاهل يتأهب للهوض والرحيل، فاستجمعت قوتها فجأة كي تهتف به:

- ثانية واحدة من فضلك!

التفت لها بتساؤل خفيف على وجهه الهادئ الذي بدأت تتبين ملامحه الوسيمة أخيرًا، والتي تأملتها وهي تقول:

- حضرتك .. حضرتك دفعت إليه؟؟

خرج السؤال منها بحدة لم ترددها، بدا وكأن مبعثها غضب منه في حين كان مبعثها الحقيقي هو حرجها هي من نفسها، أما هو فلم يبد عليه أنه تأثر بحدتها تلك على الإطلاق وهي يجيب ببساطة:

- المصاريف

خفضت عينها وحدة صوتها في خجل وهي تعود لتسأل:

- أيوه يعني كام؟

- مش فاكر

- مش فاكر؟ لأ، مش .. إزاي يعني؟ لأ .. لأ ما ينفع..

بترت عبارتها حين فطنت إلى غياب سؤالها وهي تنتبه فجأة أنها تحمل في يدها إيصال الدفع الذي يحمل قيمة المبلغ المدفوع! وأن كل ما عليها فعله هو أن تلقي نظرة صغيرة عليه فحسب. لكنها حين حاولت ذلك وجدت أن

بصرها المضرب لا يكاد يفك طلاسم خط موظف المنفذ، فلم تتمكن من قراءة شيء. وعبث الحرج بكلماتها لتخرج منها بلا تنسيق وهي تجذب حقيبتها وتهم بفتحها في حين يقول هو:

- يا فندم ما تشغيل بالك بالموضوع من فضلك، الحكاية مش مستاهلة

فتحت الحقيبة وراحت تعبث بداخلها بحثاً عن محفظتها وعينها على الإيصال تحاول فك شفرته في نفس الوقت، أما شفتها فقد ظل سيل الكلمات الغير مترابطة ينهمر من بينهما:

- لأ ده أنت جبت حاجات كمان لأ .. أنا هشوف، أنا .. أصل ما ينفعش خالص يعني، ما ينفعش..

فوجئت بيده تهبط على حقيبتها مثبتة إياها بحزم خفيف جعلها ترفع عينها إليه لترى فيهما بسمه عتاب خفيفة وهو يقول:

- اللي أنتي بتعمليه هو اللي ما ينفعش على فكرة، وما يصحش، دي حاجة بسيطة أصلاً

- لأ مش بسيطة! وانت لازم تاخذ فلوسك

- وأنا والله ما هاخذ منك حاجة. خلاص بقى أنا حلفت

- لأ مش هي ...

- بالله عليكي ما تصوميني ثلاث أيام في الحر ده

ثبت عينيه في عينها.

- يعني إنتي مش عارفة؟



0224832669 - 01027251915



info@darak-egy.com



<https://www.facebook.com/darak.publishing>